

## أهلها الأطباء

في الإحصاء السنوى للهن أن المشتغين بالطب البشرى بلغ مجموعهم ٤٢٤٣ في نهاية سنة ١٩٣٩ يدخل أو هذا العدد أطباء الأسنان وهم يزيدون على الستائة .

أولئك هم الذين يخدمون أجسام سبعة عشر مليوناً من الأتس ، فلو وزعوا بالتعدى على عدد السكان لكان على كل طبيب أن يعالج أكثر من أربعة آلاف مريض كل عام ، فاستأرى أننا ما رومون فيمن يعاجون أجسامنا ، لكن هناك أزمة أشد وأبلغ فقصدي بدالى أن أضع أممى "دفعاً للتيقون" وأحصى عدد أطباء القاهرة فردا هم نحو ألف وستائة عدا من ليست لهم تليجوات ومن يعملون في "عيادات" كبار الأطباء ، ومعنى هذا أن نحو نصف أطباء القطر كله محتشدون في العاصمة وحدها ، ولا شت أن الإسكندرية وحى العاصمة الثانية تستأثر بعدد عظيم من النصف الباقى ، ولا يزيد سكان المدينتين معا على مليون ونصف مليون ، فالأطباء القائمون على علاج بقية المدن والقرى ، أى على علاج خمسة عشر مليوناً من الأتس ، لا يزيدون على الألف إلا قليلا .

هذا سوء توزيع غير شت . ويزيد هذا سوء وضوحا أن هذا العدد الضئيل من لأطباء الموزعين على مدن مصر وقرها ، يقيم في المدن وحدها بحكم الوظيفة الأميرية ، أما القرى وحى أربعة آلاف قرية ، فى المتعذر أن تعترف وحدها على "عيادة" لطبيب .

ولم نصل بعد إلى مستوى الأمم التى تنتشر فى قرها الجمعيات التعاونية المتناجحة ، التى تقيم على شفتها مستوصفا وتستخدم طبيبا وصيدليا ووزارة صحية ومخزنا للأدوية بل نحن فى كل شأن من شؤون الإصلاح ننتظر الحكومة حتى تعمل ، وننتظر القوانين القاهرة حتى تصدر وتنفذ ، وليست الحكومة بتأدرة على كل شىء إلا أن نتمند من صوائف الشعب مؤازرة وتأيدا .

صحيح أن مشروع المراكز الاحتجاجية يكفل للقرى وساكنها مزيدا من العناية بالصحة ولكن بيننا وبين تجميع هذه المراكز مدى بعيدا ما دامت موارد الدولة محدودة وأعباء الخزائنة جساما .

ودونك مظهر آخر من مظاهر سوء التوزيع حتى فى المدينة الواحدة ، فإن شارع شبرا وحده يحتضن نحو مائة طبيب ، وشارع فؤاد الأول يزدحم بمثل هذا العدد ، وقل مثل هذا وذلك عن ستة شوارع أخرى أو سبعة ، أما بقية أحياء المدينة وشوارعها فمحرومة من كفايتها من الأطباء ، والحال كذلك فى الضواحي أو فى أكثرها .

لم هذا ؟ ولم لا يوزع هؤلاء الأطباء أنفسهم على الأحياء والمنازل ليجد كل منهم كفيته من المرضى ومن الرزق ، بدلا من التراحم على مرضى معدودين ورزق محدود !  
ولم لا يورعون أنفسهم على مدن الريف وقره ليجدوا الناس ويخدموا أنفسهم ، ولا يتركوا الملايين من الفلاحين والعامل في عهدة الخلاقين والدجالين من محترفي كى الأجسام ووصافى العقاقير وكتاب النجيب والتعاويد .

هل من الضرورى للطبيب أن يعيش في عالم المتاع والترف ؟ وهل لابد من سينا وصالة وكباريه ! ومن أين يحدون نفقات هذه المباح اذا كانوا يعطلون رزاقهم بمثل هذا التراحم السخيف ؟

وهل هانت علينا مساقط رءوسا ومنايع نعمتنا فأصبح المتعم يسمثر من سكاها ؟

أليس المتعلمون والمتحضرين جديرين أن يفيضوا على اخوانهم وأهلهم الثاوين في القرى بعض ما أتوا من علم وثقافة وحضارة ، لتكون نعم احياء قرضا متبادلا بيننا نحن الحضريين وبين إخواننا الريفيين ؟ ! يخرجون لنا طيبات الأرض وثمرت الحقل ويؤدون الضرائب التي تدر على الموظفين مسا مرتباتهم ، وتقدم إليهم نحن العلم الذي يصون عقولهم ويهذب نفوسهم والطب الذي يحفظ أجسامهم من انحل ، ويزيدها قدرة على العمل والإنتاج . أما أن نستترف ما لديهم من خير ، ولا نرد إليهم الجميل بخدمة تؤديها فهدا عين الأمانة وعين العقوق .

أولا ندخل مدن الريف إلا موظفين ؟ أى أننا إنما نخضع لإرغام القرارات الوزارية وأسحر المرتب ، لم نخضع لمعنى وطني ولا لحافز أخوي ولا لباعث إنساني ؟ !

وهل علم طباؤنا أن مما شرعه العهد الكالى في تركيا ألا يعين الضبيب موظفا في الحكومة إلا اذا أقام مدة معينة في لريف ؟

إلى القرية أيها الأطباء ، فان الأرماد تعمي عيون إخوانكم ومواطنيكم ، والأوبئة المختلفة تفتك بأجسامهم ، وهم في حاجة إلى مقامكم بينهم ليتعلموا منكم النظافة والأناقة ولذوق السيم .

إلى القرية تجددوا الرزق وافرا والعمل لذيذا والحياة باعثة وديعة .

إن المدينة إذا ضمنت لكم بعض مباحكم ، لا تستطيع أن تكفل كل مطالبكم ، وليس الرزق إلا في كنوز الأرض ، وهو مهيا لكم فاسعوا إليه إن كنتم بأفسك أبارا ما